رويدا حتى نلقاه فانطلقوا فكتبوا صفة غير صفته ثم رجعوا اليه وقالوا قد
غلطنا وليس هو بالنعت الذي نعت لنا ففرحوا ومارهم وعن الاشعث بن
قيس رضي الله عنه نزلت فيّ كانت بيني وبين رجل خصومة في بير فاختصمنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شاهداك او يمينه فقلت اذن يحلف
ولا يبالي فقال من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله
وهو عليه غضبان وقيل نزلت في رجل اقام سلعة في السوق فحلف لقد اعطي
بها ما لم يعطه والوجدان تتناولها اي اهل الكتاب وقوله بعهد الله يقوي
رجوع الضمير في بعده الى الله ولا ينظر اليهم مجاز عن الاستهانة بهم
والسخط عليهم تقول فلان لا ينظر الى فلان تريد نفي اعتداده به واحسانه
اليه ولا يزكيهم ولا يثني عليهم فان قلت اي فرق بين استعماله فيمن يجوز
عليه النظر الكناية لان من اعتد بالانسان التفت اليه واعاره نظر عينيه
ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثمة نظر ثم جاء
فيمن لا يجوز عليه النظر مجردا لمعنى الاحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن
يجوز عليه النظر وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه
من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو
من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون لفريقا هم كعب بن
الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وغيرهم يلوون السنتهم بالكتاب
يفتلونها بقراءته عن الصحيح الى المحرف وقرأ اهل المدينة يلوّون بالتشديد
كقوله تعالى لووا رؤسهم وعن مجاهد وابن كثير يلون ووجهه انهم قلبوا
الواو المضمومة همزة ثم خففوها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها
فان قلت الام يرجع الضمير في لتحسبوه قلت الى ما دل عليه يلوون وهو
السنتهم بالكتاب وهو المحرف ويجوز ان يراد يعطفون السنتهم بشبه
الكتاب لتحسبوه ذلك الشبه من الكتاب وقرئ ليحسبوه بالياء بمعنى
يفعلون ذلك ليحسبه المسلمون من الكتاب ويقولون هو من عند الله تاكيد
لقوله هو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وتسجيل بالكذب ودلالة
على انهم لا يعرضون ولا يورون وانما يصرحون بانه في التورية هكذا واهل
انزله الله على موسى كذلك لفرط جراتهم على الله وقساوة قلوبهم ويأسهم
من الآخرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم اليهود الذين قدموا على كعب
ابن الاشرف غيروا التورية وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله عليه السلام
ثم اخذت قريظة ما كتبوا فخلطوه بالكتاب الذي عندهم ما كان لبشر
ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي
من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم
تدرسون ما كان لبشر تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى عليه السلام وقيل
ان ابا رافع القرظي والسيد من نصارى نجران قالا لرسول الله اتريد ان
نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله وان نامر بغير عبادة الله

وفيمن لا يجوز عليه قلت اصله فيمن يجوز عليه النظر صح

فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك
كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله
ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله والحكم الحكمة وهي السنة ولكن كونوا
ربانيين ولكن يقول كونوا والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون
كما يقال رقباني ولحياني وهو الشديد التمسك بدين الله وطاعته وعن محمد بن
الحنفية رضي الله عنه انه قال حين مات ابن عباس رضي الله عنهما اليوم مات
رباني هذه الامة وعن الحسن ربانيين علماء فقهاء وقيل علماء معلمين وكانوا
يقولون الشارع الرباني العالم العامل المعلم بما كنتم بسبب كونكم عالمين وبسبب
كونكم دارسين للعلم اوجب ان تكون الربانية التي هي قوة التمسك بطاعة الله
مسببة عن العلم والدراسة وكفى به دليلا على خيبة سعي من جهد نفسه
وكدّ روحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان مثله مثل من غرس
شجرة حسناء تونقه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها وقرئ تعلمون من التعليم وتعلمون
من التعلم تدرسون تقرؤن وقرئ تدرّسون من التدريس وتدرسون
على ان ادرس بمعنى درس كاكرم وكرم وانزل ونزل وتدرسون
من التدريس ويجوز ان يكون معناه ومعنى تدرسون بالتخفيف تدرسونه
على الناس كقوله تعالى لتقرأه على الناس فيكون معناهما معنى تدرّسون
من التدريس وفيه ان من علم ودرس العلم ولم يعمل به فليس من الله في شيء
وان السبب بينه وبين ربه منقطع حيث لم يثبت النسبة اليه الا للمتمسكين
بطاعته ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر
بعد اذ انتم مسلمون قرئ ولا يامركم بالنصب عطفا على ثم يقول وفيه
وجهان احدهما ان تجعل لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر
والمعنى ما كان لبشر ان يستنبئه الله وينصبه للدعاء الى اختصاص الله
بالعبادة وترك الانداد ثم يامر الناس بان يكونوا عبادا له ويامركم ان
تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما تقول ما كان لزيد ان اكرمه ثم يهينني
ولا يستخف بي والثاني ان تجعل لا غير مزيدة والمعنى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى
عن عبادة العزير والمسيح فلما قالوا له انتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر ان
يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة والانبياء والقراءة
بالرفع على ابتداء الكلام اظهر وتنصرها قراءة عبد الله ولن يامركم والضمير في
ولا يامركم وايامركم للبشر وقيل لله والهمزة في ايامركم للانكار بعد اذ انتم مسلمون
دليل ان المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استاذنوه ان يسجدوا له واذ
اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ااقررتم واخذتم على ذلكم
اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين
ميثاق النبيين فيه غير وجه احدها ان يكون على ظاهره من اخذ الميثاق على النبيين